

الأخيرة قد حاولت ان تسمى نفسها « عربية » ، لكنها منعت من ذلك . وهي قد ولدت على ما يبدو اثر المظاهرة العربية التي شهدتها الناصرة في أول ايار ١٩٥٨ . لقد كانت الجبهة وثيقة الصلة بالحزب الشيوعي ( ماكي ) ولكنها ما لبثت ان انفصلت عنه بسبب ميولها الناصرية ، المعادية لعبدالكريم قاسم الدائر في فلك موسكو . هكذا ولدت مجلة « الأرض » ، وهكذا ظهرت المجموعة التي تحمل نفس الاسم . ولقد وضع جميع افرادها تحت مراقبة الادارة العسكرية : المنع من التنقل ، رفض تسجيل جمعية « الأرض » ، رفض الاعتراف بحقوق مجلة « الأرض » ، وذهبت الى حد وضع اعضائها في السجون . وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠ صرح « شموئيل ديفون » ، مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية ، في مؤتمر صحفي عقده ، بأن هذه المجموعة تشكل خطرا على « وجود الدولة » . وقد طالب افراد المجموعة بتسجيل شركة للنشر تحمل اسم « شركة الأرض المحدودة » ، وبعد اللجوء الى المحكمة العليا ، تم في نهاية الامر تسجيل هذه التسمية . ولكن المجموعة منعت من إصدار نشرة اسبوعية تحت طائلة « احكام الطوارئ » الموروثة من ايام الانتداب البريطاني ، والتي تخول الادارة العسكرية وحدها حق اعطاء مثل هذا التصريح . وبالإضافة الى ذلك ، فعندما حاولت « شركة الأرض المحدودة » ان تسجل اسمها كجمعية سياسية تحمل اسم « حركة الأرض » في بداية عام ١٩٦٤ ، كان جواب السلطات جوابا سلبيا وقاطعا . كما اعتبر نظام الحركة « مضرا بوجود دولة اسرائيل ووحدة اراضيها » . وجاء الرفض مرة أخرى من المحكمة العليا ايضا ، باسم سلامة الدولة .

في هذا الوقت بالذات ، وبالتحديد في ٢٣ حزيران ١٩٦٤ ، وجهت « الأرض » الى الامين العام للأمم المتحدة بيانها الذي قمنا بتحليله بالتفصيل . بعد ذلك ، في عام ١٩٦٥ ، منعت اللجنة العليا للانتخابات « اللائحة الاشتراكية العربية » التي كانت تضم قدامى زعماء جماعة الأرض ، من خوض معركة الانتخابات . ويبدو ان الأحزاب السياسية اليهودية ( بلوائها العربية ) كانت تخشى بجدية قيام مضاربة انتخابية خطيرة من جانب حزب قومي عربي داخل اسرائيل ، علما بأن كافة الموظفين المعتمدين في اللجنة العليا للانتخابات كانوا ينتمون الى حزب الماباي . عند ذلك انفصل الحزب الشيوعي العربي ( راکاح ) عن الحزب الشيوعي اليهودي ( ماكي ) ونال ٢٢،٦٪ من اصوات العرب ، وهذه نسبة مهمة . ومن المؤكد انه لو وجدت جبهة وطنية عربية أكثر استقلالية من حزب راکاح ، من الناحيتين الايديولوجية والسياسية ، لكان انتصارها أعظم من ذلك .

وفي حزيران ١٩٦٧ اعتقل قادة الحركة ووجهت الى ثلاثة منهم تهمة تنظيم خلية ارهابية بالتعاون مع فتح ، وصدرت الاحكام ضدهم عام ١٩٦٨ . ونلاحظ بهذا الصدد ، ان مدينة الناصرة عرفت من جديد بعد حزيران ١٩٦٧ تجمعا للجبهة الشعبية العربية ، المتحفزة دائما ، والحية دائما . ونشير في النهاية الى ان الشاعرين سميح القاسم ومحمود درويش كانا من اعضاء حركة الأرض . ويمكننا ان نستنتج من كل ما سبق ذكره ، وعلى سبيل التقدير الاجمالي ، بأن اتجاهات مجموعة الأرض كانت تعبر عن التوقعات الحقيقية لعدد كبير — يمثل الاغلبية دون شك — من المواطنين العرب في الأرض المحتلة . ان هذه الجماهير كانت تنطوي على « ايديولوجية ضمنية » — على حد تعبير رودنسون — وهي مستعدة للترحيب بأي حل « قومي عربي » اذا ما حدث المستحيل وتحقق مثل هذا الحل . وكان منشور « الأرض » يعبر بشكل واضح عن هذه الأوتوبيا رغم ان الجماهير العربية لم تكن تفكر بإمكانية تحقيق مثل هذا الحل عن قريب : لذلك كانت اغلبية العرب تصوت الى جانب « اللوائح العربية » للأحزاب الكبيرة التي لا بد من ان « تسيطر على حكومة القد » .

ان التقرير الذي رفعته جماعة الأرض عام ١٩٦٤ يعبر عن شعور عظيم بالقهر . فقد